

تعزيز النضالات ضد أزمة وحروب الرأسمالية وتوسيع دائرتها وتنظيمها!

التضامن والوحدة مع نضالات كل مستغلي العالم!

أيها الشغالون أيتها الشغالات إن الأزمة العامة للنظام الاجتماعي الرأسمالي لم تنته بعد. وهي تشمل كل من الاقتصاد والنظام السياسي الدولي والنظام البيئي فالعلاقات بين الدول والشعوب ثم العلاقات بين الأفراد وبين الجنسين، وبين الثقافات و"قيم" هذا المجتمع تنته. الرأسمالي العالمية تمضي عمياء، فماهي واجهتها يا ترى؟

نجد الإجابة في سياسات كل من ترامب، والاتحاد الأوروبي والحكومة الإيطالية والشركات الذين أعلنوا الحرب على الشغالين وخاصة المغتربين منهم. ولكسب هذه الحرب يريدون إطلاق العنان للمنافسة الحادة بين الشغالين، والزيادة في نفقات الحرب، والتخطيط لإشغال فتيل حروب جديدة وربما لحرب عالمية جديدة مرعبة. ويزرعون العنصرية والإسلاموفوبيا لتحضير كل هذا.

كان هناك في إيطاليا، من قانون بوسي فيني (Bossi-Fini) إلى قانون الوظيفة (Jobs Act) الذي أصدره رينتسي مجموعة من التدابير والقوانين تتقاسم نفس الهدف: تخفيض أجور الشغالين وتقليص حقوقهم، والدوس على كرامة كل من يعيش من قوت عمله. ومن له تجربة في العمل مع التعاونيات يفهم هذا الكلام جيدا.

وقد كان الرد على هذا الهجوم قائما دائما. فقد بدأت هنا في إيطاليا سلسلة من نضالات الحمالين في اللوجيستية، التي نظمت في نقابة العمال سي كوباس (SI Cobas). لكنها تبقى في كل الأحوال ردودا هزيلة ومتشظية. والسؤال المطروح أمامنا هو ما الذي يجب عمله لتعزيز حضورنا وماهي السبل التي تجعل منا حركة بروليتارية أقوى، وتجعلنا ننتقل إلى مرحلة الهجوم وفرض حلولنا على الفوضى التي أغرقتنا فيها الرأسمالية العالمية.

الخطوة الأولى التي يجب القيام بها هي ربط النضالات الحالية والتركيز على القضايا السياسية الرئيسية التي توحدها، ووضع برامج نضالية مشتركة وموحدة. قد يساعد هذا الالتزام الشغالين والخائفين والضالين اليوم على المواجهة، وإعادة اكتشاف النضال، وأهمية وقوة النضال، والقدرة التي يمتلكها الكفاح لتوحيد الشغالين، وخلق علاقات قوة جديدة مع أرباب العمل فرادى، وأرباب العمل جماعة، والحكومة، والاتحاد الأوروبي.

سلاحنا الوحيد هو النضال والتنظيم السياسي والنقابي المستقل للشغالين. فالشغالون والشباب المولودون دون امتيازات عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم فقط، وعلى تنظيمهم الذاتي الطبقي، وعلى مبادراتهم المستقلة عن إملاءات الرأسمالية. لا يمكن أن ننتظر من المؤسسات الحكومية، والمركزية، والأقليمية أو المحلية غير التضحيات، والخداع والاحتيال. والقمع في الميادين كما هو الحال في أماكن العمل.

الخطوة الأساسية الأخرى التي يجب القيام بها هي إدراك أن تحرير كل اللواتي والذين يعيشون من قوت عملهم مشكل يهم شغالين العالم كله، ويتطلب هذا التضامن فيما بينهم. لهذا من الضروري إضفاء الطابع الأممي لفتح ماي بميلانو، من أجل عولمة النضالات وتنظيم الطبقات العاملة. فقد حولت الهجرات الدولية كل أماكن العمل إلى أماكن يتقاسمها رجال ونساء من كل "الأعراق" والجنسيات، والألوان واللغات والثقافات يعملون معا جنبا إلى جنب. وهذا يفتح إمكانية الوحدة ضد الرأسمالية التي تريد تقسيمنا وإثارة الخلاف بيننا. والإضراب الذي خاضته الحركات النسائية في الأرجنتين والولايات المتحدة الأمريكية في 8 مارس هو إشارة لهذا الاتجاه. على الحركات الأخرى أن تلتحق بهن، وستلتحق.

قد نصير أقوى من جديد! لكن لتحقيق ذلك علينا أن نناضل، وتأكيد الحاجيات الحيوية للعمال من خلال برنامج نضالي موحد، مؤسس على العناصر التي تجمع شغالي الإنتاج والخدمات. نشير هنا إلى أهمها وبطريقة مختصرة.

1) ضد الاستغلال البشع للعمال "الفارين" والبطالة المستفحلة وكل أشكال التهميش المتطرفة، إلى جانب الدفاع المستميت عن أماكن العمل، هناك احتمال واحد هو: "عمل أقل من أجل عمل الكل، وعمل الكل من أجل عمل أقل، والعمل اللازم اجتماعيا"، واستئناف النضال من أجل التخفيض الجذري والمعمر لساعات العمل وبنفس الأجر؛

2) ضد الاستغلال البشع والتمييز ضد الشغالات والشغالين المغتربين منهم واللاجئين، وضد العنصرية والإسلاموفوبيا، اللذان يحولان المعتدى عليهم إلى معتدين، ومن أجل إلغاء قانون بوسي فيني وكل التشريعات العنصرية إلى حدود مرسوم مينيتي (Minniti)، ومن أجل المساواة في التعامل بين المواطنين الأصليين والمغتربين، وإغلاق جميع مراكز الاعتقال الخاصة

بالمهاجرين، ومن أجل تقوية علاقات الصداقة معهم، ومن أجل خوض معركة مفتوحة ضد الايديولوجيات التي تزرع الكراهية والتحامل العنصرية؛

(3) ضد سباق التسلح وإشعال فتيل الحروب، إدانة السياسة العسكرية والامبريالية الايطالية وحلف الشمال الأطلسي، وسياسة بناء جيش أوربي، ومن أجل فرض بالنضال الانسحاب الايطالي الفوري من كل المهام العسكرية في كل ربوع العالم وخروج ايطاليا من الحلف الأطلسي، والتضامن المطلق واللامشروط مع الجماهير المعتدى عليها في الشرق الأوسط من طرف دول "نا"؛ دون التواطؤ مع أي محور من قبيل المحور المعادي للبروليتاريا الروسي/الصيني/الايرواني، لأن مرجعياتنا في هذه البلدان هم البروليتاريا ونضالاتهم (وأي نضال! خاصة في الصين)، وليس حتما الدول والحكومات.

(4) من أجل مقاضاة ومحاربة الانفاق المالي (Fiscal Compact) وإلغاء ديون الدولة الذي يفرض على الشغاليين التضحية باسمها من أجل مصالح الطبقات المالكة والطيلية؛

(5) ضد التمييز الجنسي والنظام الأبوي الجماعي والفردية، وضد العنف على النساء الجسدي منه والنفسي، والاختلاف التفاضلي والتمييز الجنسي، من أجل التنظيم الذاتي وتقرير النساء لمصيرهن، وتطوير الحركة ومشاركتها في النضال العام من أجل التحرير من الرأسمالية؛

(6) ضد قمع الدولة وأرباب العمل، ومن أجل الدفاع عن النشاط النقابي في أماكن العمل، ومن أجل الدفاع المستميت والتضامن مع كل من يناضل وتعرض للاعتداء، بدءا من حاملين اللوجيستية المنظمين في نقابة سي كوباس؛

(7) ضد نهب وتدمير الطبيعة المفروضان من قوانين جمع رأس المال المنحرفة، ومن أجل توحيد النضالات البيئية، والمحلية خاصة، وعلى المستوى الوطني والعالمي، ومن أجل انتشارها في كل مجالات المقاومة الاجتماعية إلى حد النزعة الرأسمالية التدميرية المنحلة والمتوحشة.

فالحلول الرأسمالية لتجاوز الأزمة الكبرى الموجودة حاليا في الواجهة هي بالخصوص: استغلال أكثر، وأزمات جديدة، وحروب مدمرة جديدة، ولهذا فقد حان الوقت، لإعادة النظر في استئناف نضالات اليوم والغد، حلنا الوحيد، هو الحل الثوري: مصادرة الطبقة الرأسمالية لوسائل الإنتاج والسلطة السياسية، والبدء في التحول إلى مجتمع جديد قائم على حيابة والاستخدام الجماعي لوسائل الإنتاج المشتركة، دون أرباب عمل أو مستغلين، ودون المنافسة بين الشغاليين. مجتمع متحرر من العنف ومن الايذاء ومن أي شكل من أشكال التمييز القائمة على أساس الجنسية أو "العرق" أو الجنس أو الدين، مجتمع مكون من أحرار/ وحررات ومتساوين.

الطريق الذي يقود إلى هذا الهدف طويل وشاق لكنه حتما ممكن و، بالنظر إلى سيناريوهات من الكوابيس في الأفق، دائما عاجل، وعلى هذا الأثر تستطيع حركة البروليتاريا العالمية أن تحيا من جديد و تجعل الوحدة بين مستغلي ومستغلات العالم حقيقة، والقوة الاجتماعية الوحيدة التي قد تفتح مرحلة تاريخية جديدة للإنسانية.

1 ماي 2017

مركز المبادرة الشيوعية الأممية - " il cuneo rosso "

Piazzale Radaelli 3, Marghera - com.internazionalista@gmail.com